



اسم المقال: عرض كتاب (الكذب والغش في السياسة: حقائق وأوهام ظاهرة خطيرة في الديمقراطية) للمؤلف فرناندو فاييسين

اسم الكاتب: قاسم عبد الكريم

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7089>

تاريخ الاسترداد: 2026/05/14 16:39 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على

[info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



الكذب والغش في السياسة: حقائق وأوهام ظاهرة خطيرة في الديمقراطية

كتاب للمفكر السياسي الإسباني فرناندو فايبيين

عرض: قاسم عبد الكريم/ اسبانيا

صدر عن دار النشر الاسبانية كالاكسيا غوتنبرغ Galaxia Gutenberg كتاب جديد للمفكر السياسي الاسباني، البروفسور فرناندو فايبيين Fernando Vallespin يتناول فيه ظاهرة الكذب والغش في السياسة وتزايدها منذ عقود عدة في الدول الديمقراطية، لتبرير تصرفات وأفعال غير مقبولة لبعض المسؤولين السياسيين، كثيراً ما تضعهم في حرج ومواقف صعبة أمام مواطنيهم، لأنها لاتنسجم مع مبادئ وقيم الديمقراطية.

قبل البدء في استعراض مختصر عن الكتاب الذي يُترجم عنوانه حرفياً: "الكذب يجعلكم أحراراً: الواقع والوهم في الديمقراطية"، في عبارة موجهة إلى السياسيين والمواطنين على حد سواء بنوع من السخرية، من الملائم التطرق إلى أهم جوانب الحياة الأكاديمية لمؤلف الكتاب. البروفسور فرناندو فايبيين هو من أساتذة علوم السياسة والاجتماع البارزين في اسبانيا وأوربا، ويعمل منذ سنوات طويلة في اختصاص النظرية السياسية والفكر السياسي من خلال عمله الأكاديمي كأستاذ مقيم في جامعة اتونوما مدريد Universidad Autónoma de Madrid وكأستاذ محاضر في جامعات أوروبية وعالمية عدة، أبرزها جامعات هارفارد وفرانكفورت وهيدلبيرج وفيراكروث وماليزيا.

له العشرات من الكتب الأكاديمية في علم السياسة، أهمها: تاريخ النظرية السياسية، بستة أجزاء ونظريات جديدة عن العقد الاجتماعي ومستقبل السياسة، فضلاً عن ما يقارب المائة من البحوث والدراسات الأكاديمية المنشورة في مجالات أوروبية وعالمية عدة متخصصة في علم السياسة. شغل منصب مدير مركز البحوث الاجتماعية في مدريد لسنوات عدة، وحالياً يشغل منصب مدير المعهد الجامعي اورتيجا غاسيت في مدريد للدراسات السياسية والاستراتيجية Instituto Universitario de Ortega y Gasset، ومستشار في مركز دراسات FRIDE للعلاقات والحوار الدولي في مدريد.







والمؤسسات يتميز بسرعة النقاشات وتبادل الآراء والمواقف وبشكل مباشر يمكن استغلاله من بعض السياسيين في كذبهم عند ممارسة مسؤولياتهم السياسية.

**وفي الجزء الرابع** يواصل المؤلف طرح موضوعه في إطار تقنيات التواصل الحديثة التي أخذت القوى السياسية والاجتماعية تعتمدها للتواصل الاجتماعي ولتعزيز مكانة قياديتها أمام الرأي العام، بعد أن أصبح لها دور بارز في العمل السياسي لتدخل ضمن أولويات برامجها وخططها، لما توفره من فضاء واسع للتواصل والإعلام بمستجداته المتطورة، أحرها تطبيقات Web 2.0، التي كونت نوعاً جديداً من "المجتمع الافتراضي" له صفات تقنية خاصة به تختلف عن التفاعل التقليدي في المجتمع والقائم على التواصل وجهاً لوجه .

وعن هذا "المجتمع الافتراضي" يُشير المؤلف إلى أن هذه التقنيات الحديثة للتواصل قد منحت بعداً جديداً للعلاقة بين الواقع والافتراض، شكل التغيير الكبير والمدهش في هذا المجتمع الافتراضي الطارئ. ومن يراقب تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على سلوك الكثير من مستخدميها، لوصول إلى استنتاج مفاده أن هذه الشبكات حولت الحياة إلى الفضاء الافتراضي، وفي الوقت ذاته حولت هذا الفضاء الافتراضي إلى واقع.

يطرح المؤلف موضوع كتابه في إطار أسئلة عدة حول هذه الظاهرة وتأثيرها السلبي على الديمقراطية، وأهمها: "هل أن هيمنة "الوهم" أو الغش بشكل مطلق على السياسة في البلدان الديمقراطية أمر يُثير القلق؟ هل يمكن أن نكون في مجال من الحياة العامة يفتقد إلى ضرورة السعي للبحث عن حقيقة الأحداث وعن تقييم سياسي متنور، أو أن يكون هذا السعي للبحث متعثراً، ونظل نعتبر أنفسنا ديمقراطيين؟ وهل صحيح أنه لا توجد حدود مهمة لما يبدو من عدم امكانية تعديل مسار أحداث "واقعة"؟ وباختصار ما هي علاقة الديمقراطية بـ"الحقيقة"؟

في هذا السياق، يرى المؤلف الإجابة على هذه الأسئلة أمر بالغ التعقيد، لأنها تتضمن خليط من الاعتبارات الخاصة بتفسيرها ضمن معايير النظرية السياسية والتفسير الأمبريقي. فالتحدث عن الطريقة، التي يجب أن يكون فيها أداء السياسة تجاه "الحقيقة"، ليس ذاته إذا تأملنا حول الطريقة التي يتم التعامل بها في الديمقراطية كـ"أمر واقع".

وهنا يزداد الأمر تعقيداً إذا تعمقنا في فلسفة الديمقراطية، إذ ليس من السهل التمييز بين معايير النظرية السياسية والتفسير الأمبريقي لهذه الظاهرة، لأن استخدام الحقيقة في السياسة في الأنظمة الديمقراطية له بعد آخر لمفهوم "الحقيقة". فهناك تفاعل بين القيمة المعنوية أو الأخلاقية المتعلقة بالصدق

والصراحة من جانب، واحترام طبيعة الوقائع الذي يمكن وصفه بـ "محاسن الحقيقة" وعلاقتها بمصالح الأفراد أو المجموعات البشرية.

يرى المؤلف في كتابه أن الشكوك عن ظاهرة الكذب والغش في السياسة أخذت تتزايد في الكثير من الدول الديمقراطية منذ عقود عدة للتتحول إلى أمر واقع لا يمكن إنكاره، بشكل أصبح من الطبيعي أن ينظر الأشخاص إلى وجود ترابط بين السياسة وهذه الظاهرة. ففضية منظمة ويكيليكس Wikileaks قبل سنوات عدة، أثبت حقيقة ذلك.

فعلى الرغم من حالات الكذب والغش التي كشفتها هذه المنظمة في السياسة الخارجية الأمريكية عند تعاملها مع عدد من القضايا الدولية الراهنة، اقتصر اهتمام الرأي العام بما على الصدمة الكبرى التي تسببت لدى مختلف الأوساط العالمية في بداية ظهورها، ليتراجع الاهتمام بها ويدخل ضمن سير الأحداث السياسية العادية. ويدلل ذلك على أن مقياس الاهتمام يمثل هذه الظاهرة السلبية قد بلغ أدنى مستويات الاستياء والاستهجان من جانب المواطنين ومؤسسات المجتمع المدني تجاه هذه الممارسات الخاطئة.

ويؤكد أن عالم السياسة في عصرنا الحالي مليء بممارسات النفاق والغش وإخفاء الحقائق. ففي أنظمة الحكم الدكتاتورية بمختلف أشكالها الشمولية والسلطوية تدخل هذه الممارسات ضمن طبيعتها الاستبدادية، إلا أن حدوث هذه الظاهرة بشكل متزايد في الديمقراطية الحديثة يدعو إلى التوقف والتأمل لتحليل الظاهرة بموضوعية. وينتقد بشدة عدم تحرك المجتمع المدني ضدها بالشكل اللازم وقبوله بما كأمرو واقع وإلى وجود نوع من "التواطؤ" بين المواطنين والسياسيين ووسائل الإعلام، ويحذر من خطورتها على جودة الديمقراطية ومستقبلها.

ويستند في ذلك على قول الفيلسوفة السياسية الألمانية الأمريكية هانا أريندت Hannah Arendt الذي تُشير فيه بطرح نقدي إلى "أن الحقيقة لم تجد مكاناً بين محاسن السياسة، لكن الكذب في المقابل أُستخدم كأدوات مبررة في التعاملات السياسية".

وعن ممارسة النفاق في السياسة، يقول المؤلف أن أوروبا شهدت منذ نهاية القرون الوسطى وبداية حقبة التاريخ الحديث تزايداً لهذه الممارسة. فالأنظمة الملكية المطلقة روجت لهذه الممارسة لضمان البقاء في الحكم. فيما روجت لها طبقة رجال الدين "الأكليروس clergy" للتخلص من ضغط المعارضين للتشدد الديني الذي مارسه في المجتمعات الأوروبية آنذاك. ويرى أن من يروج للكذب والغش في السياسة في الدول الديمقراطية في عصرنا الحالي هي وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة في شبكة "الانترنت" التي



في عنوان الكتاب أراد المؤلف التعبير بكلمة "الواقع" الإشارة إلى وقائع الكذب والغش التي يرتكبها العديد من السياسيين في الأنظمة الديمقراطية، وكلمة "الوهم" أراد الإشارة إلى فضاء الاتصالات الافتراضي في تقنيات التواصل الحديثة في الذي يلعب دوراً مهماً في التأثير على الرأي والمواقف تجاه هذه الظاهرة.